

رماد . . .

للاستاذ محمود محمد شاكر



وَعَدْتُ فَرْدًا وَحِيدًا يَجُوبُ غَوْلَ الْمَوَايِ
حَبْرَانُ أُمِّي تَجُولُ مَصُورٌ مِنْ سَقَامِ
يَكَادُ بِمَسْرُ زَهْنَا بِنَفْسِهِ فِي الْقِيَامِ
نَخْطِفُهُ شَكْوَا جِيَاثَةً كَالضَّرَامِ
لَمْ تَبْقِ إِلَّا حَطَامًا يَنْقُضُ فَوْقَ حَطَامِ
تَسْتَقْبِلُ الْأَذْنَ مِنْهُ حَا كَيْتَ الْكَلَامِ
تَخَالُهُ مِنْ فَتُورِ مَنَاحَةِ الْأَيْتَامِ
مُفْرَّغِينَ وَجُومًا يَكُونُ فَوْقَ رَجَامِ

يَا مَائِلًا لِمُبُونِي وَطَائِفًا فِي مَنَاسِي
وَسَاجِدًا فِي سُكُونِي وَسَارِبًا فِي كَلَامِي
وَحَائِرًا عَنْ فَوَادِي صَبْرَ فُضُولِ اللَّثَامِ
أَفْتَى شَكَانِي، وَأَوْدَى يَتَّبِعُهُ وَمَلَامِي
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ دَلَالًا يَسِيلُ سَيْلَ انْتِقَامِ
أَوْ أَنَّ سُكْرَ شَبَابِي يَجُورُ سُكْرَ مُهْرَامِ
يَقْسُو فَيَرَى بِسَهْمِ مَهْدَ الْجُرُوحِ الدَّوَايِ

أَحْبَبْتُ مِلَّةَ فَوَادِي وَرَمَلُوهُ أَوْهَامِي
حَتَّى وَجَدْتُ كَانِي أَعِيشُ مِنْ أَحْلَامِي
مَلَأْتُ دُنْيَايَ نُورًا بُضِي دُنْيَا الْأَنَامِ
فَكُلُّ سَرَايَ عَلَيْهِ حَلَاوَةٌ مِنْ وَسَامِ
يَنْدُوهُ نُورُكَ حُسْنًا حَيًّا كَصَوْبِ الْغَنَامِ
فَا تَرَى الْعَيْنُ إِلَّا زَهْرًا عَلَى أَكْهَامِ
أَنْفَاسُهُ عَطِرَاتُ نَشْوَى بِغِيرِ مُدَامِ
مَمْلُوءَاتُ لُؤْلُؤِي مَعْرِيذَاتُ الْقَوَامِ
أُسْنِي، إِخَالُ، كَانِي أُسْنِي إِلَى أَنْتَامِ
تَذْنُو فَادُو، فَتَنْتِي أَنْتَامُهَا فِي ظَلَامِ
وَنَارَةٌ هِيَ كَمَنْسُ كَمَحَةٍ مِنْ سَلَامِ
كَأَنَّهَا فِي ضَمِيرِي تُسِرُّ بِمَعْرِ الْفَرَامِ
أَوْ يَسْتَطِيرُ مَسَاها فِي الْقَلْبِ ضَوْءُ ابْتِسَامِ

أَوَاهُ مِنْ حَرَارَتِي تَقُودُنِي بِزِمَامِ

لَا تَتَّبَعْنِي بِفَوَادِي وَأُكْرِئِي آلَامِي
عَشَيْتَ فِي الْقَلْبِ نَارًا مِنْ لَوْعَةٍ وَهِيَامِ
أَضَلَّتْنِي عَنْ حَيَاتِي بِالذَّعِيَةِ وَاحْتِدَامِ
فَا أَخَانُ وَرَأَى غَيْبًا، أَرَاهُ أَمَامِي
أَرْتَابُ حَتَّى أَرَانِي فِي حَبِيرَةٍ وَظَلَامِ
فِي مَهْمَةٍ مِنْ شَكْوَا قَفْرِ مِنَ الْأَعْلَامِ
لَا أَهْتَدِي لِنَجَاةِ فِي أَفْقِهِ الْمَرَامِ
أَسْوَدَ لَيْلِي، وَصَبْحِي مُلْتَفٍّ فِي قَتَامِ
فَلَا أَرَى مِنْ دَلِيلِ يَهْدِي خُطَى أَقْدَامِي
تَحْبِثُ نَفْسِي، وَنَفْسِي مِنْ حَبِثِي فِي اضْطِرَامِ
كَأَنَّهَا فِي زِحَامِ يَرَى بِنَا فِي زِحَامِ
مَجْرَحِينَ كُلُّهُمْ مِنْ صَدْمَةِ وَلِطَامِ
حَتَّى أُبِيدَتْ قُرَانَا فَفَحْنُ صَرَعِي مُدَامِ
نَمْ اسْتَفْقْتُ فَطَارَتِ لَوَاهِبُ فِي عِظَامِي
قَلْبِي وَرُوحِي وَعَيْنِي - وَكَلَمْنِ ظَوَامِي -
لَا يَهْتَدِينَ لِبَرْقِ مُبَشِّرِ بَرَامِ
وَلَا لِنُظْفَةِ مَاءِ تَبْلُ حَرَّ أَوَامِ

ولبت في السجن بضمة أسابيع بقرأ شكبير ويرون ،
ثم أفرج عنه عقب سقوط روما في تلك السنة في بيدمت وأصدر
الملك عفوه عنه ولكنه رفض أن يقبله ؛ وشهد الزعيم في أواخر
أيامه وحدة إيطاليا ، ولكنه كان لا يفتأ يعمل للجمهورية ا

وقضى سنتين منفلاً بين بعض البلاد تحت اسم مستعار حيث
زار قبور الشهداء من رجاله وحج إلى قبر أمه في جنوة . وفي
مارس من عام ١٨٧٢ سكنت هذا القلب الكبير وانطوت هذه
الحياة الحافلة بالجهاد المرير الطويل ، وبكت إيطاليا كلها الرجل
الذي ظل حتى آخر عمره يكدح ويلقي سنوف المذاب من أجلها

الغفيف

(تم البعث)